

أعطانا الله أنبياء
الدرس الخامس
"تحليل تاريخي للنبوة"

حكى لي صديق قصة مؤخراً. بينما كانت زوجته تتظف أحد أدرجه وجدت رسالة كانت قد جاءت من صديقة سابقة. اضطربت الزوجة كثيراً في البداية، لأنها ظنت أن الرسالة كُتبت حديثاً، لأنها لم تتنبه لتاريخ كتابة الرسالة. ففي الواقع، كانت قد كتبت منذ عشر سنوات مضت. قال لي صديقي، "لقد تعلمت أهمية معرفة كتابة الأشياء." نفس الشيء صحيح بالنسبة لأنبياء العهد القديم. فإذا أردنا أن نفهم كلماتهم على نحو سليم، يتحتم أن نعرف متى قيلت ومتى كتبت.

عنونا درسنا هذا "تحليل تاريخي للنبوة"، وسوف نرى متى خدم أنبياء العهد القديم في التاريخ. وسوف نقسم تحليلنا التاريخي إلى أربعة أقسام رئيسية: أولاً، فترة الحكم الملكي الأول، ثانياً، فترة الديوننة الأشورية، ثالثاً، فترة الديوننة البابلية، ثم رابعاً فترة الإستعادة .

دعونا نلقي نظرة، أولاً، على فترة الحكم الملكي الأول:

منذ عهد إبراهيم، الذي عاش حول عام 2000 ق.م.، وحتى أيام شاول، لم يكن لإسرائيل ملكاً بشرياً. لكن بدأت سلالة داود الملكية حول سنة 1000 ق.م. وبينما نكتشف هذه الفترة من تاريخ إسرائيل، سوف نطرح سؤالين هامّين: ماذا كانت الأحداث الرئيسية التي جرت في السنوات الأولى للحكم الملكي في إسرائيل؟، وكيف شكلت هذه الأحداث الخدمات النبوية؟

في المقام الأول، نستطيع أن نتكلم عن المملكة المتحدة. حوالي سنة 1000 ق.م.، جلس داود على العرش في أورشلليم. ووحد كل القبائل، وأقام حدوداً آمنة نسبياً للمملكة، وجاء بتابوت الله إلى أورشلليم. أما سليمان، ابن داود، فقد وسع أراضي إسرائيل، وحفظ القبائل موحدة. كما أنه بنى هيكلًا مجيداً. وتوضح أسفار صموئيل، والملوك، وأخبار الأيام بجلاء، أن كلا من داود وسليمان لم يكونا ملكين كاملين. لكن الكتاب المقدس، مع ذلك، ينظر إلى هذه الفترة بشكل إيجابي.

وبقدر ما كانت الأحوال جيدة في تلك السنوات، لكن لا بد أن نتذكر حدثاً رئيسياً آخر: **المملكة المنقسمة**. فمن المؤسف، أن سليمان وابنه رحبعام لم يعاملا القبائل الشمالية بالإحترام الذي يستحقونه. لذلك انفصلت القبائل الشمالية وشكلت دولتها الخاصة بها حوالي سنة 930 ق.م. ونحن نقرأ عن هذا الحدث في الملوك الأول 12، واخبار الايام الثاني 11. وعندما رفض رحبعام أن يعامل القبائل الشمالية بعدل، انقسموا وكونوا دولتهم الخاصة بهم. وأصبح **يربعام** الأول ملكاً على القبائل الشمالية، وجعل من **السامرة** عاصمة له بجانب مراكز عبادة في **دان** و**بيت إيل**. وقد تطرف **يربعام** بأكثر من اللازم في تمرده ضد الجنوب. فقد أقام أصناماً في مراكز عبادته في **دان** و**بيت إيل**، وبفعله هذا، أصبحت المملكة الشمالية فاسدة. في الوقت نفسه، كان لمملكة يهوذا أحوالها الصاعدة والنازلة بالمثل، لكن في أغلب الأحوال بقيت يهوذا أكثر إخلاصاً من مملكة إسرائيل الشمالية.

الآن، وقد رأينا حدثين رئيسيين حدثا في أثناء الحكم الملكي، علينا أن نسأل كيف شكّل الحدثان **خدمات الأنبياء**. كان هناك 16 من الأنبياء المختلفين والذين وردت خدماتهم بإيجاز في أسفار العهد القديم. كان هناك الكثير من الأنبياء في فترة الحكم الملكي الأول، لكن لم يظهر أي سفر من أسفار الكتاب المقدس النبوية في تلك الفترة. أن فترة الحكم الملكي، وفرت فقط خلفية لكتب الأنبياء التي نقوم بدراستها الآن.

ونستطيع أن نرى الآن هذه الخلفية بطريقتين على الأقل. فمن ناحية، أسست المملكة المتحدة **مثاليات العهد الهامة**. فقد بنى الأنبياء رجاءهم لأجل شعب الله على أساس **العهد الذي صنعه الله** مع داود وثبته مع سليمان. **فقد تطلّعوا إلى قدام إلى الأيام التي يعيد فيها أبناء داود توحيد المملكة** في ظل بركات الله. ومن ناحية أخرى، وفر **انقسام المملكة** أيضاً خلفية لحقيقة أن كتابات الأنبياء خدمت دولتين مختلفتين. فلكل من هاتين الدولتين تاريخها الخاص المختلف. وبينما عمل بعض الأنبياء في **المملكة الشمالية** أساساً مهديين بدينونة العهد، ومؤكدين البركة العظيمة للشعب، **عمل البعض الآخر في خدمة يهوه في اليهودية** وأنذروا بالدينونات كما قدموا البركة لشعب الله في **الجنوب**.

وهكذا، برغم أنه لم تظهر كتابات نبوية في فترة الحكم الملكي الأول، فقد اكتشفنا أن هذه الفترة قد شكلت خلفية جوهرية لخدمات كل الأنبياء.

عند هذا الحد، يجب أن نأتي إلى القسم الثاني للتاريخ النبوي، فترة الدينونة الآشورية. كما قد رأينا في الدرس السابق، عندما تعدى شعب الله عهده بتشهير، أرسل الله دينونة في الحرب. وكانت المرة الأولى التي فيها أرسل الله حرباً رئيسية ضد شعبه، هي أثناء فترة الدينونة الآشورية. فقد أخلت الدينونة الإلهية بالهزيمة في الحرب على شعب الله أثناء حكم الإمبراطورية الآشورية، خاصة أثناء السنوات من 734 - 701 ق.م.. وفي أثناء القرنين الثامن والسابع ق.م.، نمت الإمبراطورية الآشورية في القوة وهزمت أمماً كثيرة. وفي أوج ارتفاع هذه القوة، امتدت الإمبراطورية الآشورية من تركيا الحديثة إلى الخليج الفارسي، وامتدت جنوباً إلى حدود مصر. ولم يكن بمقدور إسرائيل ويهوذا تجنب هذه الإمبراطورية العدوانية. ولكي نكشف فترة الدينونة الآشورية، سوف نفحص أمرين مرة أخرى: ماذا كانت الأحداث الرئيسية التي جرت في ذلك الوقت، ثم كيف أثرت هذه الأحداث في خدمات الأنبياء أثناء تلك القرون؟ ولأجل تبسيط الأمر، سوف نذكر ثلاثة أحداث تاريخية رئيسية جرت حينذاك. أولاً، التحالف السوري-الإسرائيلي. ثانياً، سقوط السامرة، ثم ثالثاً، غزو سنحاريب. أما التحالف السوري-الإسرائيلي فقد تضمن نزاعاً بين ثلاث دويلات صغيرة تحت سيطرة الآشوريين في ذلك الوقت: سوريا، إسرائيل الشمالية، ويهوذا. ويمكننا القراءة عن هذه الأحداث في أماكن عديدة في أسفار العهد القديم، لكن أحد هذه النصوص المثيرة للانتباه هو إشعياء 7. حوالي سنة 734، عانت كلاً من سوريا وإسرائيل الشمالية معاناة متزايدة من دفع الجزية للإمبراطورية الآشورية، لذلك قررنا الدخول معاً في تحالف لمقاومة الآشوريين. وبالإضافة إلى عملية بناء هذا التحالف بينهما، إسرائيل وسوريا حاولتا إجبار يهوذا على الانضمام إلى صفتيهما. لكن آحاز ملك يهوذا، رفض الإنضمام، والتمس المساعدة من آشور. كان لهذه الأحداث عواقب كثيرة على شعب الله، لكننا يجب الانتباه إلى أثر واحد على الأقل من هذه العواقب الرئيسية. فكل من إسرائيل الشمالية ويهوذا كانت مصابة بحالة من النزاع مع آشور. فقد تمردت إسرائيل الشمالية ضد آشور، مما دفع ملوك آشور لغزو إسرائيل الشمالية ومحاربتها وتدميرها. أما يهوذا فقد أدخلت نفسها في تحالف مع آشور إلى حين، حيث كانت ترزح تحت عبء جزية ثقيلة وضرائب كبيرة للإمبراطورية الآشورية. وفي آخر الأمر، مع ذلك، لم تجد يهوذا الجنوبية مفرّاً من التمرد على آشور، الأمر الذي دفعها فريسة في قبضة الأخيرة التي غضبت عليها رداً على تمردها.

كان الحدث الرئيسي الثاني في فترة الدينونة الآشورية، هو سقوط السامرة. ونقرا عن هذا الحدث في سفر الملوك الثاني 17 . تقدم الجيش الآشوري العظيم ضد مملكة إسرائيل الشمالية وحطم السامرة، ورحل الآشوريون كثيرين من الإسرائيليين الشماليين إلى السبي. هذا وقد بلغت دينونة العهد الإلهي ذروتها بدرجة عالية في الواقع، ولأول مرة في خراب إسرائيل الشمالية بأيدي الآشوريين.

أما الحدث الرئيسي الثالث للدينونة الآشورية فقد تم بغزو سنحاريب ليهوذا. وكانت يهوذا قد تجنبت غضب آشور لفترة، لكن فيما بعد، تمردت يهوذا على آشور وجلبت بذلك على نفسها غضب تلك الإمبراطورية العظيمة. كانت هناك عدة هجمات قد أتت على يهوذا، لكن الأسوأ بينها كان غزو سنحاريب لها حوالي سنة 701 ق.م. ونحن نقرا عن هذا الحدث في الملوك الثاني 18 - 19 . لقد دمر الآشوريون مدن كثيرة في يهوذا وأقاموا حصاراً ضد أورشليم. في الواقع، بدا أن الكل قد فقد، حتى استعان حزقيا ملك يهوذا، بيهوه للمساعدة، وبذلك تم إنقاذ أورشليم معجزياً.

وهكذا باستطاعتنا رؤية أنه كان هناك ثلاثة أحداث رئيسية أثناء فترة الدينونة الآشورية. الأول، التحالف السوري-الإسرائيلي في عام 734 . الثاني، دمار السامرة سنة 722 ق.م.، وأخيراً، غزو سنحاريب عام 701. الآن وبما إننا رأينا هذه الأحداث الثلاثة الرئيسية التي جرت أثناء فترة الدينونة الآشورية، علينا أن نفحص الآن كيف كان لها الأثر العظيم في خدمات الأنبياء. فمن بين أسفار الأنبياء الستة عشرة في العهد القديم، تسجل ست منها خدمات أنبياء يهوه أثناء هذه الفترة: يونان، هوشع، عاموس، ميخا، ناحوم، وإشعيا.

دعونا نلخص ماذا كان على هؤلاء الأنبياء أن يقولوه بشأن الدينونة الآشورية. ولنذكر أولاً النبي يونان.

بحسب سفر الملوك الثاني 14 : 25، نادى الله على يونان أن يتنبأ أثناء حكم يربعام الثاني الذي كان ملكاً لإسرائيل الشمالية حوالي سنة 793 - 753 ق.م. وكان خدمة يونان كان فريد بين الأنبياء لأنه دعا الله يونان أن يذهب إلى مدينة نينوى، عاصمة آشور. فذهب إلى نينوى وقدم لها عظة بسيطة، كما نقرا في يونان 3 : 4 "بعد أربعين يوماً تنقلب نينوى." وكان سبب حزنه المفرط،

أن مدينة نينوى استجابت للكلمة التي سمعتها من يهوه وأقدمت على التوبة، وبالتالي لم يجلب الله الكارثة التي كان قد هدد بها ضد المدينة في ذلك الوقت.

كان **هوشع** هو النبي الثاني الذي خدم أثناء فترة الدينونة الآشورية. ويخبرنا سفره، (هو 1: 1)، أنه خدم في أيام عزّيّا، ويوثام، وأحاز، وحزقيّا، ملوك يهوذا. وكانت آخر سنة في حكم عزّيّا هي حوالي 740 ق.م. و السنة الأولى في حكم حزقيّا كانت حوالي 716 ق.م. توفر هذه المساحة من الوقت فترة زمنية طويلة لخدمة النبي هوشع. وقد خدم أساساً في إسرائيل الشمالية من حوالي 750 ق.م.، وحتى سقوط السامرة سنة 722 ق.م. على الأقل. ومن المحتمل أن هوشع هاجر في ذلك الوقت إلى الجنوب. ويمكننا رؤية أن هوشع قد تنبأ في أيام الرفاهية قبل التحالف السوري-الإسرائيلي، وتنبأ أيضاً حتى وقت سقوط السامرة. كانت رسالة هوشع المحورية، هي أن المملكة الشمالية كانت فاسدة ، بما جعل الله يسكب عليهم الدينونة بالسماح للأشوريين بتدمير إسرائيل و السامرة. ومع ذلك، أعلن هوشع رسالة الرجاء. فقد قال أن بركة العهد الخاصة بالاستعادة سوف تأتي، حتى بعد السبي.

أما النبي الثالث الذي ركّز على الدينونة الآشورية فكان **عاموس**. ويخبرنا سفره (عا 1 : 1) أنه خدم عندما كان عزّيّا ملكاً على يهوذا في أيام يربعام ملك إسرائيل. وتفيدنا هذه الآية بمدى وقت خدمة عاموس من حوالي سنة 760 إلى 750 ق.م. لقد خدم قبل تاريخ بدء التحالف السوري-الإسرائيلي عام 734. وتزامنت خدمته مع عصر رفاهية مملكة إسرائيل الشمالية ورضاهها الذاتي تحت حكم يربعام الثاني. ومثل هوشع، خدم عاموس في إسرائيل الشمالية. وكانت رسالته الرئيسية، انه أندر جيل عصره بسقوط السامرة وأن السبي سوف يحدث. هذا ما ذكره في سفره للإسرائيليين، (عا 5 : 27)، "فأسببكم إلى ما وراء دمشق قال الرب إله الجنود اسمه." وفي الإصحاح الأخير من سفره، يكرر عاموس قول الرجاء بأن السبي لم يكن هو المصير النهائي لإسرائيل. فسوف يكون هناك استعادة، أي بركة الاستعادة بعد السبي.

كان **ميخا** هو النبي الرابع الذي تعامل مع الدينونة الآشورية. ويقول في سفره (ميخا 1 : 1) أنه خدم في أيام يوثان، وأحاز، وحزقيّا، ملوك يهوذا، بقول الرب الذي رآه على السامرة وأورشليم. وخدم ميخا كنبى الله على الأقل من سنة 735 ق.م.، آخر سنة في حكم يوثان، إلى سنة 701، في أيام غزو سنحاريب. وعلى خلاف عزّيّا و عاموس، خدم ميخا في يهوذا خاصة في إحدى المناطق المجاورة

لأورشليم. وببساطة، أن رسالة ميخا تتلخص في أن الله كان سيوقع الدينونة على كل من السامرة وأورشليم على يد الآشوريين. وقد وقف ميخا في وجه الأنبياء الكذبة معارضا ومقاوما إياهم، لأنهم كانوا يقولون إن أورشليم لا يمكن تدميرها بواسطة عدو ما. وكان يجادل مقنعا أن أورشليم سوف تدمر ما لم تتب وترجع إلى الرب. وبرغم ذلك، قدم ميخا الرجاء أيضا لإسرائيل وليهوذا حتى ولو حدث السبي، لأنه في يوم ما سوف يحمر الله شعبه من الآشوريين، ويأتي بملك عظيم يوحد الشعب ويستعيد بركات العهد في الأرض.

أما النبي الخامس الذي خدم أثناء فترة الدينونة الآشورية فكان **ناحوم**. وخدمته تمت بين سنة 663 ق.م. و612 ق.م. وفي **ناحوم 3 : 8**، نكتشف أن مدينة طيبة المصرية كان قد تمت هزيمتها بواسطة الآشوريين، وحدث هذا أيضا في عام 663 ق.م.

ورغما عن ذلك، يتنبأ ناحوم أيضا في (نا 3 : 7) بخراب نينوى، عاصمة آشور، متكلما عن ذلك كحدث مستقبلي. كان خراب نينوى قد حدث في عام 612 ق.م.، لذلك نحن نعرف أن خدمته جرت قبل ذلك الحدث الكبير. ونقرأ في (نا 1 : 15) أن ناحوم خاطب يهوذا، لكن ناحوم، لم يركز انتباهه، في خطابه، على يهوذا، بل على آشور. وكان لناحوم رسالة واحدة رئيسية هي: الله سوف يدمر آشور. وكما نقرأ في (نا 3 : 5 - 7) يقول يهوذا هذه الكلمات: "هأنذا عليك يقول رب الجنود ... واطرح عليك اوساخاً ... وأجعلك عبرة. ويكون كل من يراك يهرب منك ويقول خربت نينوى ..."

كان **إشعيا** هو النبي السادس الذي ركز على الدينونة الآشورية. ويذكر (إش 1 : 1) أنه خدم أثناء فترة حكم عزيا، ويوثان، وأحاز، وحزقيا، ملوك يهوذا، من حوالي 740 ق.م.، إلى ما بعد 701 ق.م. بوقت طفيف علي الأقل، وهو وقت غزو سنحاريب. ونستطيع أن نرى أن إشعيا خدم في زمن التحالف السوري-الإسرائيلي، وسقوط السامرة، وغزو سنحاريب. ويكشف محتوى سفر أشعيا بأنه خدم في **يهوذا**، وخصوصاً في أورشليم. وقد دعا إشعيا إلى الوثوق بيهوذا أثناء فترة التحالف السوري-الإسرائيلي. وفي أثناء غزو سنحاريب، أشار إشعيا على حزقيا بالثقة في يهوذا لتحرير أورشليم. ودعا **يهوذا للثقة في يهوذا** عندما واجهت الدينونات الآشورية. وأندز بالسبي ليهوذا، لكنه أيضا أكد على استعادة مجيدة سوف تتم بعد السبي.

وهكذا رأينا أن فترة الدينونة الآشورية قد شاهدت أحداثاً رئيسية عديدة مما كان لها النتائج الهامة ذات الشأن على خدمات الأنبياء. فقد عرفوا الأنبياء أن هذا سيكون وقت شقاء وشدة لشعب الله. وقد أتى الأنبياء بكلمات الدينونة، ولكن تكلموا أيضاً بكلمات التشجيع بأن يوماً ساطعاً كان بادياً في الأفق.

يجب أن نتوجه الآن إلى فترة الدينونة البابلية.

أنشأ الحكم الملكي الأول خلفية لكل كتابات الأنبياء. أما الدينونة الآشورية فقد أنشأت القرينة التاريخية التي خدم فيها يونان، هوشع، عاموس، ميخا، ناحوم، وإشعيا. نأتي الآن إلى فترة الخدمة النبوية الثالثة الرئيسية، ألا وهي فترة الدينونة البابلية منذ سنة 605 ق.م. إلى 539 ق.م. ومن نواح كثيرة، يعتبر النبي إشعيا حلقة وصل بين فترة الدينونة الآشورية والبابلية. وبعد انتهاء غزو سنحاريب، حاول حزقيلاً إقامة تحالف مع البابليين لكي يحمي يهوذا من هجمات أخرى محتملة. فكان رد إشعيا على ذلك أنه قال هذه الكلمات في سفره (إش 39 : 5 - 7)، "فقال إشعيا لحزقيلاً اسمع قول رب الجنود. هوذا تأتي أيام يحمل فيها كل ما في بيتك و ما خزنة أبائك إلى هذا اليوم إلى بابل. لا يترك شئ يقول الرب. ومن بنيك الذين يخرجون منك الذين تلدهم يأخذون فيكونون خصياناً في قصر ملك بابل."

سوف نقسم موضوع مناقشتنا، مرة أخرى، إلى جزئين. أولاً، الأحداث الرئيسية لفترة الدينونة البابلية؛ وثانياً، خدمات الأنبياء أثناء هذه الفترة. دعونا نتناول أولاً الأحداث الرئيسية. ولكي نفهم هذه الفترة، لابد لنا أن نشير إلى ثلاثة أحداث رئيسية: الغزوة البابلية الأولى عام 605 ق.م.، والغزوة الثانية عام 597 ق.م.، ثم الغزوة الثالثة عام 586 ق.م. أولاً، في عام 605 ق.م.، لم يكن الملك يهوياكين مخلصاً لعاهله البابلي، نبوخذنصر. لذلك غزا نبوخذنصر أرض يهوذا، وأسقط كثيرين من القيادات في أورشليم. وكان النبي دانيال و أصدقائه شدرخ، وميشخ، وعبدنغو من بين أولئك الذين تم نفيهم في ذلك الوقت. وفي سنة 597 ق.م. رد نبوخذنصر على عصيان يهوذا المستمر بغزوة ثانية ونفي. ودمر الكثير في يهوذا وأخذ عدداً كبيراً من السكان مسبيين إلى بابل. والنبي حزقيال قد نقل مرحلاً ضمن هذا السبي. أما الحدث الثالث الرئيسي فقد جرى عام 586 ق.م. عندما فاض

بنبوخذنصر كيل العصيان من قبل يهوذا، فقام بنفي وغزوة ثالثة وأخيرة. وفي هذه المرة، دمر البابليون أورشليم كلياً، وهيكلها المقدس. وأخذوا الغالبية العظمى من شعب يهوذا إلى السبي.

عندما نفكر في هذه الأحداث الثلاثة الرئيسيّة أثناء فترة الدينونة البابلية، يجب أن نتذكر أن ذلك الوقت كان وقت دمار كلي لشعب الله. كان وقتاً شاقاً في تاريخ شعب الله.

والآن، علينا أن نعتبر الطرق التي خدم فيها أنبياء العهد القديم في ذلك الوقت. فقد وفرت أحداث الدينونة البابلية السياق التاريخي لسبعة أنبياء: إرميا، صفنيا، يوشيا، حزقيال، ودانيال.

كان أرميا هو أول أنبياء هذه الفترة البابلية. خدم أرميا كنبي الله في يهوذا خلال النفي والغزوات الثلاثة. وفي سفره (إر 1 : 1 - 3) نقرأ أنه خدم " في السنة الثالثة عشرة من ملكه. وكانت في أيام يهوياقيم ... إلى تمام السنة الحادية عشر لصدقيّا ... إلى سبي أورشليم." ونحن نرى من هذه الآيات أن أرميا خدم منذ سنة 626 ق.م.، واستمر يخدم كمبعوث من يهوذا على الأقل إلى ما بعد 586 بقليل، عندما حدث الترحيل للغزوة البابلية الأخيرة.

هذا وكان أرميا قد دعا إلى توبة حقيقية كإجراء مسبق لتفادي الغزوات، لكن مع استمرار موجات الهجمات البابلية، أدرك أرميا أن خراب أورشليم كان أمراً مؤكداً. فدعا الناس للتوبة والاستعداد لسنوات شديدة قادمة. وبرغم ذلك، أكد على استعادة إسرائيل يوماً ما في المستقبل. ذكر أرميا، في سفره (إر 30، 31)، شعب يهوذا أن الله سوف يأتي باستعادة شعبه وتثبيتته في السلامة في ظل عهد جديد.

أما النبي الثاني في فترة الدينونة البابلية فكان صفنيا. ويقول لنا في سفره (صفنيا 1 : 1)، أنه خدم أثناء حكم يوشيا بن آمون، ملك يهوذا، من حوالي عام 640 ق.م. إلى عام 609 ق.م. وفي (صف 2 : 13) تنبأ بسقوط نينوى كما سقطت للبلبيين. لقد تنبأ صفنيا، في واقع الأمر، بأن يوم الرب كان آتياً ضد آشور، وضد دول أخرى كانت قد اضطهدت شعب الله. وتوقع النبي السيطرة البابلية على كل المنطقة، بما فيها يهوذا. ورغم ذلك، صرح صفنيا أن اليوم قادم الذي فيه يرد الرب

مسيبي يهوذا وإسرائيل إلى العظمة. هذا ما يقوله في (صفنيا 3 : 20)، "في الوقت الذي فيه آتي بكم وفي وقت جمعي إياكم. لأنني أصيركم أسماً وتسبيحاً في شعوب الأرض كلها حين أرد مسبيكم قدام أعينكم قال الرب".

أما النبي الثالث الذي ظهر في فترة الدينونة البابلية فكان يوثيل. لا نستطيع أن نكون جازمين عن تاريخ خدمة يوثيل، لان سفره لا يعطينا تاريخ محدد عن خدمته. يعتبر بعض المفسرين أن يوثيل جاء في وقت أسبق، والبعض الآخر في وقت لاحق. وبرغم ذلك، فمن يوثيل 1 : 13 وبعض الشواهد الأخرى، نستطيع أن نتأكد أن الهيكل وخدمة الكهنوت كانا قائمان في الوقت الذي كان يوثيل يعظ فيه. كذلك يعلن يوثيل في (يوثيل 2 : 1) أن دمار صهيون قادم. وهكذا فمن المحتمل أن يوثيل خدم في وقت ما أثناء الغزوات البابلية لشعب يهوذا. وكانت رسالته واضحة: إن أرض يهوذا سوف تسلب بواسطة جيوش أجنبية. هذا وقد دعا يوثيل، في الإصحاح الثاني، إلى التوبة لكي يؤجل أو يخفف من وطأة الخراب البابلي. مع ذلك، وبعد التيقن من قدوم الخراب، أكد لقرائه أن الله سيستعيد شعبه لعصر بركة عهدية فائقة، كما يقول في سفره، (يوثيل 3 : 20 - 21)، "ولكن يهوذا تسكن إلى الأبد

وأورشليم إلى دورٍ فدورٍ. وأبرئ دمهم الذي لم أبرئه والرب يسكن في صهيون."

كان النبي الرابع في فترة الدينونة البابلية هو عوبديا. وليس هناك تاريخاً محدداً لكتابة سفره أيضاً. ويركز سفر عوبديا على كيف أن أمة أدوم انتهزت فرصة معاناة أهل يهوذا الرهيبة ربما أثناء الغزوات والنفي، تلك الضربات التي وجهتها بابل إلى يهوذا في غضون الأعوام من 597 إلى 586 ق.م. وقد أعلن عوبديا أن يهوه سوف لا يتغاضى عن أعمال الأدوميين القاسية. لأن أدوم سوف تدمر، وفي يوم ما سوف يرجع يهوذا من السبي ويستولي على أدوم. وكما يقول عوبديا في سفره آية 15، "فإنه قريب يوم الرب على كل الأمم. كما فعلت يفعل بك. عمك يرتد على رأسك."

النبي الخامس الذي خدم و تنبأ في فترة الدينونة البابلية هو حبقوق. ومرة أخرى، نحن لا نعرف على وجه التدقيق متى خدم. في الإصحاح الأول من سفر حبقوق، يصلي من أجل خراب حكام يهوذا الأشرار. وكان جواب الله في حب 1 : 6، "فها نذا مقيم الكلدانيين الأمة المرة القاحمة السالكة في

رحاب الأرض لتملك مساكن ليست لها. " في ضوء هذا النص، يبدو أن حبّوق من المحتمل أنه خدم في وقت ما قريب من الغزو البابلي الأول وترحيل السبي عام 605 ق.م.

وقد تكلم حبّوق بالثناء على شر أهل يهوذا، وظلم البابليين واضطهادهم. لكن في ختام سفره، أكّد حبّوق ثقته بيهوه. نقرأ في حب 3 : 17 و 18 ، "فمع أنه لا يزهر التين ولا يكون حمل في الكروم يكذب عمل الزيتون والحقول لا تصنع طعاماً ينقطع الغنم من الحظيرة ولا بقر في المذاود. فإني أبتهج بالرب وأفرح بإله خلاصي."

نبي سادس خدم في العصر البابلي هو حزقيال. ويخبرنا (حز 1 : 2) أن النبي كان قد أخذ مسبياً إلى بابل سنة 597 ق.م. وقد خدم في بابل في السبي أثناء الخراب أورشليم العظيم في سنة 586 ق.م. هذا وقد صرف معظم خدمته المبكرة، معلنا أن البابليين سوف يدمرون أورشليم وهيكلها. أبعد من ذلك، يركّز حزقيال في كثير من سفره على كيف أن الشعب سيعود إلى الأرض، وكيف أنه يجب أن يعيدوا بناء الهيكل عندما يرجعوا. ستكون أورشليم عظيمة بما لا يصدق. مثل ما قال في الإصحاح 48 : 35، "... واسم المدينة من ذلك اليوم يهوه شمّه."

أما النبي السابع الذي خدم أثناء فترة الدينونة البابلية فكان دانيال. أخذ دانيال إلى بابل في الترحيل الأول عام 605 ق.م. وتشير أحداث كثيرة بوضوح في سفر دانيال أن خدمته امتدت على الأقل من 605 إلى 539 ق.م. فسّر دانيال أحلاماً وكانت له رؤاه الخاصة. وتحقق أن الله سيطيّل مدة السبي. كما يقول في 9 : 13 ، "كما كتب في شريعة موسى قد جاء علينا كل هذا الشر ولم نتضرع إلى وجه الرب إلهنا لنرجع من آثامنا ونفطن بحقك." لقد اكتشف دانيال أن سبي شعب الله سيمتد خلال أربعة ممالك: بابل، مادي وفارس، اليونان، وأمة رابعة مجهولة الاسم، لكننا الآن نعرف أنها الإمبراطورية الرومانية. لقد شجع دانيال المسبيين على التوبة والإيمان وحذّر ضد العصيان.

سيكون أمراً صعباً في توكيد الدينونة البابلية. فقد تم سبي شعب الله من أرض يهوذا؛ وتم سبي ابن داود من عرشه؛ وتم تدمير مدينة أورشليم وحتى هيكل الله. كان ذلك هو أبدأ شيء قد حدث لشعب الله في زمن العهد القديم. قدم الأنبياء كلمات كثيرة من التحذير والدينونة، لكنهم أيضاً قدموا الرجاء بأنه في يوم ما سيرد الرب شعبه.

إلى هذا الحد في هذا الدرس، قد رأينا الأحداث الرئيسيّة و الخدمات النبوية خلال ثلاث فترات. والآن نأتي إلى الفترة الأخيرة للنبوة، فترة الإستعادة. وكما قد رأينا، فقد وفّرت الملكية الأولى الخلفية الملائمة للأنبياء الذين كتبوا الأسفار المقدسة. ولقد خدم عدد من الأنبياء في فترة الدينونة الآشورية، بل وأكثر منهم من خدموا الله أثناء فترة الدينونة البابلية. والآن سوف نكتشف الأنبياء الذين خدموا شعب الله، عندما رجع فعلاً بعض الإسرائيليين إلى أرض يهوذا، من سنة 539 ق.م. إلى حوالي سنة 400 ق.م. وسوف نركز أولاً على الأحداث الرئيسيّة لذلك العصر، ثم بعد ذلك على الخدمات النبوية. دعونا نفحص أولاً الأحداث الرئيسيّة لفترة الإستعادة.

في عامي 539 و 538 ق.م. ، بدأ الله بإرجاع شعبه إلى الأرض. هزم الإمبراطور الفارسي الإمبراطورية البابلية وشجع الإسرائيليين بالعودة وإعادة بناء الهيكل. وحدثت تلك الاستعادة الأولى للشعب من السبي تحت قيادة شيشباصر، الذي يعتقد كثيرون أنه هو زروبابل، الوريث الشرعي لعرش داود. ومع ذلك، فالمسيبيون الذين رجعوا، كانوا قليلين في العدد نسبياً ولم يكونوا مكرسين أنفسهم بحزم لعمل إرادة يهوه.

تأتي بنا هذه الحقيقة إلى الحدث الرئيسي الثاني أثناء فترة الاستعادة: إعادة بناء الهيكل في غضون السنوات من 520-515 ق.م. الإسرائيليون الاوائل الذين رجعوا إلى الأرض أهملوا إعادة بناء الهيكل. فقد بدأ الإسرائيليون في بناء الهيكل، غير أنهم سرعان ما انهمكوا في احتياجاتهم الشخصية. وبسبب تراجع شعب الله وفشلهم، نزل النبيان حجي وزكريا إلى شوارع أورشليم حوالي عام 520 ق.م. لحث الشعب على إعادة بناء هيكل الله. وبنوا الهيكل وصار هناك تفاعل عظيم. لكن التفاعل لم يدم طويلاً.

أما الحدث الرئيسي الثالث لفترة الاستعادة فكان هو الارتداد الواسع الانتشار أثناء خدمات عزرا و نحميا. ويختلف العلماء حول التاريخ الدقيق لهذه الفترة، لذلك يجب أن نحدد عدة احتمالات من حوالي سنة 450 إلى 400 ق.م.. وفي غضون جيل واحد بعد أن أعاد زرتابل بناء الهيكل، بدأ شعب الله يتزوج بالنساء الأجنبية، ونتيجة لذلك، أن لاقت فترة الاستعادة مبرراً للتعثر. والآن، قام

فعلاً كل من عزرا ونحميا بإصلاحات قليلة. ولكن لم يمضي وقت طويل حتى فشلت تلك الإصلاحات. وهكذا أصبحت فترة الاستعادة بمثابة فترة ارتداد عظيم.

نتجه الآن إلى همن الثاني بفترة الاستعادة. كيف أثرت تلك الأحداث في الأنبياء الذين خدموا في تلك الفترة؟ كان هناك ثلاثة أشخاص معروفين من الأنبياء: حجّي، زكريا، وملاخي. دعونا نبدأ بخدمة حجّي.

من سفره، يظهر لنا بوضوح أن حجي النبي كان واحداً من بين أولئك الذين رجعوا من السبي إلى الأرض في أورشليم. وأبعد من ذلك، نحن نعرف بالأحرى متى خدم حجي. فمن سفره حج 1:1 وفي نصوص أخرى منه، نتعلم أن كل نبوة حجي كانت قد أعلنت خلال أربعة شهور من سنة 520 ق.م. فماذا كانت رسالة حجّي الرئيسية؟ كان حجي مصمم بوحى أهل يهوذا المتعثرين لإعادة بناء الهيكل. هذا وقد تنبأ بانتصارات وبركات عظيمة قادمة. كما يقول في (حج 2 : 21)، 'كلم زربابل والى يهوذا قائلاً. إني أزلزل السموات والأرض.' عرض حجي بركات الله الغنيّة لشعبه إذا رجعت الأمة بإخلاص إلى الرب وأعادت بناء هيكله.

كان زكريا هو النبي الثاني في فترة الاستعادة. ومن محتوى نبوات زكريا، نعرف أنه خدم في أورشليم، جنباً إلى جنب مع حجي. فيذكر الإصحاح الأول، والعدد الأول بأن حجي بدأ يخدم في سنة 520 ق.م. ومن محتوى الإصحاحات 9 - 14 من سفر زكريا، يعتقد الكثير من المفسرين أن خدمة زكريا استمرت بعد أن صار الأمر واضحاً أن عملية إعادة بناء الهيكل لم تكن كافية لإتيان البركة الإلهية. كانت رسالة النبي بسيطة جداً في الإصحاحات الثمانية الأولى من سفره: بركات عظيمة آتية لو أن الشعب أعادوا بناء الهيكل. وتنبأ زكريا في الإصحاحات 9 - 14، أن الاستعادة الكاملة، سوف تتحقق فقط بتدخل إلهي مستقبلي مصحوباً بكارثة. كان للنبي رؤى لسلسلة من الأحداث الكبيرة ستجري مستقبلاً عندما يتدخل الله بهدف تقديم البر لشعبه. هذا ما قاله في (زك 14 : 20)، 'في ذلك اليوم يكون على أجراس الخيل قدس للرب والقدير في بيت الرب تكون كالمناضح أمام المذبح.'

أما آخر نبي في زمن العهد القديم فكان هو ملاخي. ومن تركيزه على الهيكل واللاويين، يتضح لنا أن ملاخي خدم أيضاً بالقرب من أورشليم. وتتلاءم رسالته على أفضل تقدير أثناء عصر إصلاحات نحemia أو بعده، تقريبا بين سنة 450 و 400 ق.م. هذا وقد أعلن ملاخي دينونة عظيمة كانت قادمة ضد شعب الله. وكما نقرأ في (ملا 3 : 5)، "وأقرب إليكم للحكم وأكون شاهداً سريعاً على السحرة وعلى الفاسقين وعلى الحالفين زوراً وعلى السالين أجره الأجير الأرملة واليتيم ومن يصد الغريب ولا يخشاني قال رب الجنود." وبرغم ذلك عرف ملاخي أن دينونة الله في المستقبل ستؤدي أيضاً إلى الاستعادة ألهائيه للأبرار في إسرائيل. ويؤكد الرجاء في: (ملا 4 : 2)، "ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البر والشفاء في أجنتها فتخرجون وتنشأون كعجول الصيرة." أكد ملاخي لإسرائيل، حتى وهي في ارتدادها، أنه بعد إجراء الدينونة سوف يأتي وقت البركة العظيمة.

لقد تحقق أنبياء فترة الاستعادة بأن شعب الله الذين رجعوا من السبي استمروا في العصيان ضد الله. ونتيجة لذلك، أن الأنبياء في النهاية، استنتجوا أن بركات الاستعادة العظيمة، سوف تأتي فقط في المستقبل البعيد. ونحن كمسيحيين الآن، نعرف متى جاء هذا المستقبل البعيد – حدث ذلك عندما جاء يسوع إلى الأرض.

اكتشفنا في هذا الدرس تحليلاً تاريخياً موجزاً لنبوات العهد القديم. فقد لخصنا تاريخ النبوة في أربع فترات رئيسية. أولاً، فترة الحكم الملكي الأول؛ ثانياً، فترة الدينونة الآشورية؛ وثالثاً فترة الدينونة البابلية؛ ورابعاً، فترة ما بعد الرجوع من السبي: وهي الفترة التي سادتها الآمال الأولى بدرجة عالية، لكن واقعياً أفسحت تلك الآمال الطريق إلى توقع المزيد من الدينونة والبركة البعيدة.

وبينما نتعلم كيف نفسر نبوة العهد القديم، من الضروري دائماً الربط بين كلمات النبوة وظروفها. يجب أن نكون قادرين أن نفهم ماذا كانت تعني كلمات النبوة للناس الذين عاصروا تلك الأيام، وعندئذ سنكون قادرين أن نفهم على نحو صحيح ماذا تعنيه ذات النبوة لجيلنا المعاصر.